تاريخ استقبال المقال: 2018/04/25 تاريخ قبول نشر المقال: 2019/05/26 تاريخ نشر المقال: 2019/12/18

الأسرة بين الثابت والمتغير
The Family between stability and change

رشيد طبال
جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة
r.tobal@univ-skikda.dz

ملخص:

تؤكد الشواهد التاريخية والواقعية أن الأسرة الجزائرية قد خبرت تحولات عميقة مست مختلف جوانب بنائها الاجتماعي المتمحور حول نسق قيمي يتميز بخاصيتي ' المحافظة– التكيف. '

ولقد مكنتها هاتين الخاصيتين من صيانة الموروث الثقافي والارث الحضاري مع الانفتاح على الثقافات الأخرى والظروف المتغيرة في بعديها الكمي والكيفي.

ومع تأرجح الأسرة الجزائرية بين الثابت والمتغير، يلاحظ أن التحولات الاجتماعية والاقتصادية وزيادة معدلات التحضر والتصنيع، قد زادت من مواكبتها لهذه التحولات وتأقلمها مع معايير الأسرة الحديثة في شكليها الممتد والنووي.

ويمكن تلمس أبعاد وتجسد هذا التأقلم في عمليات اتخاذ القرار، الاختيار، التواصل والحوار، نمط الاستهلاك...إلخ. ضف إلى ذلك انتشار قيم العصرنة والحداثة، وتغير الكثير من الاتجاهات والقيم إزاء المجتمع والعالم المحيط بنا.

الكلمات المفتاحية: *الأسرة الجزائرية، التنشئة الاجتماعية، الزوج، الزوجة. التغير الاجتماعي.*

***Abstract* :**

Historical and factual evidences confirm that the Algerian family has experienced deep changes in various aspects of its social structure; which is based On a value-orientated pattern distinguished by two characteristics which are "conservation – adaptation" .These two characteristics have enabled it to preserve cultural heritage with the opening up to other cultures and the changing Circumstances in its quantitative and qualitative dimensions.

As the Algerian family fluctuates between what is constant and what's variable, it is observed that the social and the economic transformations, the increasing rates of urbanization and industrialization, increased their

coping with these changes and their adaptation to modern family standards in their both extended and nuclear forms.

The dimensions of this adaptation can be felt in decision-making processes, Selection, communication and dialogue, consumption pattern, etc. In addition the Values of modernization and modernity have changed so as many attitudes and values regarding the society and the world around us.

Keywords: *Algerian family, socialization, husband, wife, Social change.*

La Famille entre la stabilité et le changement

Résumé :

L'évidence historique et factuelle confirme que la famille algérienne a connu des changements profonds dans divers aspects de sa structure sociale, ils sont centrés autour d'un modèle axé sur la valeur et caractérisés par les spécificités de la «maintenance».

Ces deux caractéristiques ont permis de préserver le patrimoine culturel et le patrimoine culturel tout en s'ouvrant à d'autres cultures et à des conditions changeantes tant sur le plan quantitatif que sur la plan qualitatif.

Alors que la famille algérienne fluctue entre des transformations fixes et variables, les transformations sociales et économiques et les taux croissants d'urbanisation et d'industrialisation ont augmenté leur adaptation à ces changements et leur adaptation également aux normes familiales modernes dans leurs formations étendues et nucléaires.

Les dimensions peuvent être comprises et reflétées dans les processus de prise de décision, la sélection, la communication, le dialogue, les modes de consommation, etc. De plus, les valeurs de la modernisation et de la modernité ont changé, et de nombreuses attitudes et valeurs ont changé aussi par rapport à la société et au monde qui nous entoure.

Mots clé : *Famille algérienne, socialisation, maris, femme. Changement social.*

مقدّمة:

تعد الأسرة الخلية الاجتماعية الأولى التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

ولقد أظهرت الدراسات الحديثة التي أجريت حول تطور الأسرة الجزائرية، تلك الحاجة الماسة إلى إجراء مزيد من الدراسات التي تتناول

عادة المتصل المتدرج لتطورها، وتوضح خصائصها الاجتماعية والثقافية والديمغرافية بدءا بالأسرة التقليدية، وانتهاء بالأسرة المعاصرة التي تعيش في وسط تتضارب وتتناقض فيه مختلف مؤسسات التنشئة.

أولا: الأبعاد والدلالات لماهية الأسرة:

اختلفت التعاريف التي أعطيت للأسرة باختلاف الباحثين حسب الجوانب التي ركزوا عليها. فكل باحث ينظر إليها نظرة خاصة،" ومعظمهم قد أدرك إن استعمال تعريف واحد للأسرة لم يعد مناسبا داخل المجتمع الواحد المتعدد الثقافات، مثل المجتمعات المتقدمة التي تتعدد فيها أشكال الأسرة بدرجة كبيرة، مما يفرض علينا التزام الحذر عند التعامل مع هذا المصطلح خارج سياقه الاجتماعي والثقافي. وذلك لأن ما يعنيه مصطلح الأسرة اليوم بالنسبة للإنسان الغربي غير ما يعنيه للإنسان العربي، سواء من حيث الشكل أو المضمون. فعلى الرغم من أن الأسرة مؤسسة معروفة لكل إنسان، فإن تعريفها، تعريفا واضحا، وشاملا ليس بالمسألة السهلة، ومن ثم فقد تعددت تعريفاتها[1]وتباينت وفق الأطر التصورية والسياقات السوسيو-تاريخية.

نجد **هربرت سبنسر spencer** ضمن هذا الإطار يعرف الأسرة بأنها " الوحدة البيولوجية والاجتماعية [2] أي أنها جماعة مستقلة داخل المجتمع، ويرتبط الواحد منها بالآخر برباط الدم. كما ينظر لها **أوجست كونت conte** بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع. وهي النقطة الأولى التي يبدأ منها في التطور.[3] ويعرفها **(مكايفر)** Maceiver" باعتبارها وحدة بنائية تتكون من رجل وامرأة تربطهما علاقات روحية متماسكة مع الأطفال والأقارب، قائمة على الدوافـــع الغريزية والمصالح الذاتية و الشعور المشترك.[4] ويعرفها

برجس و جون لوك بأنها " مجموعة من الأشخاص يتحدون بروابط الزواج أو الدم أو التبني، فيكونون مسكنا مستقلا، ويتفاعلون في تواصل مع بعضهم البعض بأدوارهم الاجتماعية المختصة كزوج وزوجة، وأم وأب وابن وابنة، وأخ وأخت، الأمر الذي ينشأ لهم ثقافة مشتركة"[5]. فمن خلال هذا التعريف نجدهما يركزان على أهمية العلاقات الزوجية باعتبارها دعامة أساسية اصطلح المجتمع على مشروعيتها، وعلى توزيع الأدوار بين أفراد الأسرة لكل منهم، وتكوين الأسرة لا يكون إلا بين أفراد تربطهم روابط الزواج والدم أو التبني طبقا للعادات والتقاليد السائدة في المجتمع. وفي قاموس علم الاجتماع نجد تعريفا قريبا من تعريف برجس ولوك بحيث ينظر لها بأنها " عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج، الدم والتبني، ويتفاعلون معا وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأب والأم والأبناء ويتكون منهم جميعا وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة.[6]

ومن خلال ما سبق يمكننا القول بأن الأسرة هي مؤسسة اجتماعية أساسية للمجتمع تتكون من الزوج والزوجة والأطفال سواء كانوا من نسبها أو عن طريق التبني، يعيشون في بيت واحد تعتمد على الترابط والتكافل وحسن المعاشرة." وهي نتاج اجتماعي تعكس صورة المجتمع الذي تنتمي إليه وتتطور في إطاره. إذ يمكن اعتبارها في أن واحد مؤسسة ونظام أو تنظيم ونسق اجتماعي فرعي وجماعة اجتماعية لها بنية ووظائف محددة لكن متغيرة زمنيا، أي تاريخيا وجغرافيا فهي تؤثر في المجتمع الذي تشكله، وتتأثر بظروفه وأوضاعه، كما تنتظم في إطارها علاقات تفاعلية بين أفرادها الفاعلين.[7] وتقوم بجملة من الوظائف الأساسية التي تكفل لها البقاء والاستمرارية. أهمها وظيفة التنشئة الاجتماعية حيث تتولى الطفل بالتربية وتقوم بتطويره من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ناضج وواعي.

ثانيا: الأسرة واستمرارية الوجود الاجتماعي: الأسرة الجزائرية نموذجا

تعتبر الأسرة الخلية الاجتماعية الأولى التي يبني عليها النظام الاجتماعي، وهي المسؤولية الأولى عن التنشئة الاجتماعية، فبواسطتها يتم الحفاظ على توازن المجتمع واستقراره"، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري واستمرار الوجود الاجتماعي. وتلعب الأسرة دورا أساسيا في سلوك الأفراد بطريقة سوية أو غير سوية ، من خلال النماذج السلوكية التي تقدمها لصغارها، فأنماط السلوك والتفاعلات التي تدور داخلها هي النماذج التي تؤثر سلبا أو إيجابا في تربية الناشئين[8] فالأسرة الجزائرية باعتبارها عائلة متسعة تضم العديد من الأسر في بيت واحد قد استطاعت المحافظة على كيانها ونظام حياتها لمدة طويلة، رغم محاولات الاستعمار الفرنسي في القضاء على النظام الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع الجزائري بفضل تهجير العديد من العائلات وطردهم من أراضيهم، إلا أنها بقيت متمسكة بعاداتها وتقاليدها وتمكنت من إبراز شخصيتها الجزائرية.[9] ويؤكد **بيار بورديو** على أن الأسرة الجزائرية ، كانت قبل الفترة الاستعمارية أسرة ممتدة تقوم على روابط تقليدية في بنيتها، ووظيفتها متعلقة بالدين والشرف والعادات ومتصلة أكثر بالأرض.[10] والعائلة الجزائرية كما يعرفها الباحث الجزائري مصطفى بوتفنشت هي عائلة تتشكل من عدد من الأفراد، يعيش في أحضانها عدة أسر زواجية تحت سقف واحد وتقوم بينهم علاقات قرابية، يشاركون جماعيا في حياة اجتماعية واقتصادية واحدة، ويتولى شؤونهم رئيس العائلة الذي يكون في غالب الأحيان الأب أو الابن الأكبر.

ولقد دلت الشواهد التاريخية والواقعية أن الأسرة الجزائرية قد حافظت على هويتها، وقاومت كل أشكال التشويه والتفكيك، وتأقلمت مع

مختلف الظروف المتقلبة والمتغيرة، وقدمت نموذجا يحتذى به في المحافظة على استمرارية تطورها عبر مختلف العصور والحقب.

ثالثا: أنماط الأسرة

لقد اتخذت الأسرة عدة أشكال وأنواع في مكوناتها وحجمها ونوعها، بفعل العوامل والتغيرات التي حدثت في المجتمع وأثرت عليها بصفة مباشرة.

فالتغير في بناء ونمط الأسرة يعد من المؤشرات القوية في التغير الاجتماعي، باعتبار الأسرة هي مركز العلاقات الاجتماعية ومكان للتربية والتنشئة الاجتماعية وحلقة أساسية في حلقات البناء الاجتماعي الكلي للمجتمع.[11]

ونظرا للتغيرات التي عرفتها الجزائر منذ الاستقلال كسياسة التصنيع والتحديث والتحضر، والسكن كان لها الأثر العظيم على نمط الأسرة وبنيتها ووظائفها، إضافة إلى الانفتاح على العالم الخارجي.

ومن أهم أنماط الأسرة التي تعرض لها العلماء و الباحثين نجد:

1- الأسرة الممتدة: وهي الوحدة الاجتماعية التي تشمل عدة أجيال في آن واحد تعيش تحت سقف واحد، كأن تشمل الأسرة على الجد والجدة والأبناء والأحفاد[12] ويعرفها الباحث حليم بركات هو أن "تعيش أجيالا ثلاثة تحت سقف واحد: أهل الزوج، والأخوات والإخوة بالإضافة إلى الزوج والزوجة والأبناء والبنات، وربما غيرهم من الأقرباء، فتتداخل علاقاتهم وتتشابك مصالحهم وممتلكاتهم.[13] ومن خصائص هذه الأسرة أنها:

- أسرة تتكون بنائيا من ثلاثة أجيال أو أكثر، ولهذا تضم الأجداد وأبنائهم غير المتزوجين وأبنائهم المتزوجين أو بناتهم وكذلك أحفادهم.

- أسرة مركبة من أسرتين نوويتين أو أكثر بصرف النظر عما إذا كانت الأسرتان تنتميان إلى نفس الجيل أو جيلين مختلفين.

- والأسرة الممتدة هي التي تتكون من أسرتين (زواجيتين) فأكثر لها رب أسرة واحد يتولى تدبير البيت ويشترك أعضاؤها في المسكن والاستهلاك، بصرف النظر عن طبيعة المسكن وحجمه ونوعه.[14]

وتعتبر العائلة العربية تقليديا من حيث المبدأ عائلة ممتدة، غير أن الدراسات الميدانية الحديثة تظهر بوضوح أن العائلة النووية هي الغالبة فعلا. فعدم السكن تحت سقف واحد عامل مهم في تطور العائلة العربية، ولكنه غير كاف في تحديد العائلة الممتدة، ولا تزال هناك عدة ظواهر تجعل منها أقرب إلى الممتدة منها إلى النووية ومنها ما يلي:

- ميل واضح بين الأنسباء للسكن في حي أو منطقة واحدة مما يسهم في استمرار أنماط الاتصال والتداخل والولاءات.

- علاقات وثيقة بين الأنسباء حتى في حالات تباعد أمكنة الإقامة، خاصة في المناسبات كالأعراس والولادات والأزمات كالموت والمرض.

- تكتل عشائر عائلي في بعض البلدان والمدن والقرى العربية ويتعدى ذلك حياة البادية ويؤثر هذا التكتل في مجمل النشاطات الإنسانية بما في ذلك المجالات السياسية والاقتصادية.

- ظاهرة التزاوج بين الأنساب التي تتناقص تدريجيا غير أنها لا تزال تشكل نموذجا مفضلا في بعض الأوساط.[15]

2- الأسرة النووية: وهي الأسرة التي تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهم غير المتزوجين، وتعتبر النواة الأولى للمجتمع الإنساني، ويعتبر هذا الشكل الخاص من أشكال الأسرة من أهم خصائص المجتمع الصناعي الحديث. لأنه يعبر عن الفردية التي تنعكس في حقوق الملكية والأفكار والقوانين الاجتماعية العامة حول السعادة والإشباع الفردي، كما يعبر عن عمليات التنقل الاجتماعي والجغرافي في هذا المجتمع.

والأسرة النووية هي التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء مستقلة في ميزانيتها بصرف النظر عن مدى استقلاليتها في مسكنها، فقد أدت ظروف السكن إلى اشتراك عدة أسر منفصلة اقتصاديا في عناصر السكن الواحد، وبصرف النظر أيضا عن سن الأبناء حيث أصبح يعيش مع الأسرة أبناء وبنات تجاوزوا سن الزواج لأسباب كثيرة.[16]

ويعد هذا النوع من الأسر حديث النشأة في المجتمعات العربية، ومن بينها الجزائر، فبعد الهجرة الواسعة للجزائريين من الريف إلى المدينة بحثا عن الشغل في المصانع أصبحوا يكونون أسر زواجية نتيجة ضيق السكن واختلاف مهنهم إلا أن الأسرة الجزائرية مازالت تحتفظ بالكثير من مظاهر الأسرة الممتدة، فأصبحت تجمع بين خصائص الأسرة الحضرية، ووظائف الأسرة ويظهر لنا ذلك في حرصها على العادات والتقاليد و القيم والأعراف.

وعليه يمكننا القول بأن الأسرة الجزائرية مازالت "تجمع بين نمط الأسرة الممتدة والأسرة الزواجية في نفس الوقت"[17] وهذا الانتقال من أسرة ممتدة إلى نووية يتم " ببطيء شديد، رغم السرعة في تحول بعض البنيات الاجتماعية-الاقتصادية والاجتماعية-التربوية، فهذا التطور يحدث وفقا لحساب متناسب أو خاص بالأجيال".[18]

3- الأسرة المتسعة: وهي أسرة زواجية يعيش فيها قريب غير متزوج لأحد الزوجين مثل الأخ أو الأخت أو ابن العم أو الخال. أي هي الأسرة التي يعيش معها أفراد آخرون بمفردهم أي بدون أسرة.

وقد أفرز نظام القرابة والتضامن الاجتماعي وقيم التعاون والتكافل الاجتماعي المستمدة من قيم المجتمع ودينه أفرز نمطا من الأسرة الذي يطلق عليه مفهوم "الأسرة العائلية" وتمثل نموذجا أسريا يتوسط الأسرة النواة وأسرة الوصاية، وتتميز بأنها أكثر وحدة وأقل فردية من الأسرة النواة لأن أكثر اهتماماتها تدور حول العلاقة بين الآباء وأبنائهم حتى بعد زواجهم، حين يستمر الاتصال والزيارات، والعون المتبادل. وهو ما نلاحظه في واقعنا الاجتماعي المعاش، فالأسرة الجزائرية تقدم بناء معقدا و متنوعا فهي ليست نووية ولا ممتدة من ناحية بنائها، كما أنها ليست حديثة ولا تقليدية من ناحية انشغالها (وظائفها).[19]

رابعا: وظائف الأسرة

الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمعات وتنشئة الأجيال، وهي البيئة الأكثر تأثيرا على الطفل، إذ يكتسب أول خبراته التعليمية من خلال تفاعله مع أفراد أسرته، وخاصة والديه، لذا وجب الاهتمام بوعي أفراد الأسرة، وتدريب الوالدين على أساليب التنشئة والتعامل مع أطفالهم لمساعدتهم في زيادة فاعليتهم في دورهم الأبوي".[20] فنجاح الأسرة في أداء وظائفها يكون له التأثير الايجابي على باقي النظم الأخرى، ويمكن التعرض لأهم وظائفها في ما يلي:

1- الوظيفة البيولوجية: تعد من أهم وظائف الأسرة، " وهي عبارة عن تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب"[21] "وتختلف وظيفة الأسرة من مجتمع لأخر

عبر التاريخ"[22] وتعد الوظيفة البيولوجية المصدر الأساسي لإنجاب الأطفال كما يستمد الأطفال شرعية وجودهم طبقا للمعايير والأسس التي توضع في المجتمع، وحسب نمطه الثقافي والاجتماعي والأخلاقي والديني، ومن ثم تعتبره الأسرة الجماعة الاجتماعية التي تهدف للمحافظة على النوع البشري استمراريته[23].

2- الوظيفة الاجتماعية: تمثل أكبر قوة اجتماعية يمكن أن تؤثر في الفرد مقارنة بالأصدقاء، والمعلمين وزملاء العمل وغيرهم فتأثيرهم أقل من تأثير الأسرة،" وتعتبر من أكثر الجماعات الأولية تماسكا ولذلك تؤدي إلى نمو الألفة والمحبة والشعور بالانتماء بين أعضائها كما تتيسر فيها عمليات الاتصال وتنشط عملية انتقال العادات والاتجاهات من الآباء إلى الأطفال."[24]وتعد الوظيفة الأخلاقية أهم وظيفة باقية للأسرة منذ تطور وظائفها والتي تتمثل " في قواعد السلوك والآداب العامة. وقوالب العرف والعادات والتقاليد، ومستويات الخير والشر. والفضيلة والرذيلة والحسن والقبح وما إليها من معايير العمل والسلوك الأخلاقي[25].

3- الوظيفة النفسية: تتمثل في توفير الدعم النفسي للأبناء، وذلك بتزويدهم "بالإحساس بالأهم والقبول في الأسرة"[26] من خلال غمر الأبناء بالحب والعاطفة والاستقرار العائلي والحماية والأمن، "فاحتضان الأولاد بالدفء، يؤدي إلى وجود وحدة صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة."[27] وعلى الأسرة آن تتقرب من أفرادها وتحاول أن تتعامل معهم بأسلوب الحب والعطف والحنان، والمساواة بين أفرادها ومحاولة فهم مشاكلهم حتى يتحقق الاستقرار النفسي للأسرة.

4- الوظيفة الاقتصادية: و يقصد بها" توفير المال الكافي واللازم لاستمرار حياة الأسرة، وتوفير الحماية الكريمة[28] أي أن الأسرة هي المسؤولة عن توفير الحاجيات المادية لأفرادها، فهي وحدة "إنتاجية واستهلاكية في آن واحد، سواء نظرنا إلى هذه الوظيفة من زاوية العلاقة بين الأسرة كنسق فرعي والمجتمع كنسق كلي بما في ذلك الاقتصاد كنسق فرعي أيضا، أو من زاوية العلاقة بين الأسرة كإطار اجتماعي والأفراد الذين ينتمون إليها كعناصر اجتماعية.[29]

فالأسرة هي المسؤولة عن توفير المأكل والمشرب والملبس لأبنائها، بالإضافة إلى توفير كل ما يساعد الطفل في دراسته من أجل النجاح والتفوق.

5-الوظيفة التربوية: الأسرة هي الخلية الحية التي تنجب الأطفال بصورة يقرها المجتمع، حيث تتولى رعايتهم والعناية بشؤونهم من النواحي الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية فهي التي تقوم بمهمة تحويل الفرد إلى فرد اجتماعي من خلال مساعدته في إدراك ذاته، وتدريبه على شغل مجموعة من الأدوار التي تحدد نمط سلوكه اليومي. فهي تقوم بأهم عملية تربوية في حياة الإنسان وهي عملية التنشئة الاجتماعية. "وتلعب الخبرات التي يتلقاها الطفل في سني حياته الأولى في أحضانها دورا رئيسيا وباقيا في حياته المقبلة لأنه مازال قليل الخبرة سهل التشكيل طيع العود."[30]

ونظرا للتغيرات التي مست الأسرة العربية، فقد فقدت بعض الوظائف التي كانت تقوم بها، ويلخص الباحث العربي إحسان محمد الحسن أهم وظائف الأسرة العربية الحديثة في ما يلي:

1- إنجاب الأطفال الشرعيين وهي تعد من أهم وظائف الأسرة.

2- تربية الأطفال تربية اجتماعية ودينية وأخلاقية ووطنية.

3- تهيئة دار وتأثيثه بالأثاث اللازم الذي تحتاجه الأسرة العربية المعاصرة.

4- إشباع الحاجات الجنسية للزوجين وتنظيم العلاقات الجنسية بين أبناء المجتمع عن طريق نظم الزواج والمعاصرة.

5- الدفاع عن أفراد العائلة ضد الأخطار الخارجية التي قد تداهمهم."[31]

خامسا: الخصائص الاجتماعية للعائلة الجزائرية التقليدية

كشفت الدراسات المهتمة بالعائلة الجزائرية الخصائص التالية: [32]

- العائلة الجزائرية هي عائلة موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد "الدار الكبرى" نجد من 20 إلى 60 شخص وأكثر يعيشون جماعيا.

- العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقية، الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة العائلية، وله مرتبة خاصة تسمح له بالحفاظ، وغالبا بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية.

- العائلة الجزائرية هي عائلة اكناتية النسب فيها ذكوري والانتماء أبوي، وانتماء المرأة (أو الأم) يبقى انتماؤها لأبيها.

- الميراث ينتقل في خط أبوي من الأب إلى الابن الأكبر عادة حتى يحافظ على صفة اللانقسام للتراث.

والخاصية الجماعية الأساسية بالدرجة الأولى التي تشارك فيها الأسرة الممتدة هي تدخل أغلب أعضائها في مسألة تربية الأبناء، حيث نجد إلى جانب الوالدين تدخل الجد ومحاولة الإشفاق على الطفل وحمايته عندما يقسون عليه الآباء، كما نجد تدخل الأقارب كالخال والعم والعمة ومحاولة تربية الطفل حسب رغباتهم.

- وضع المرأة إذ تختلف أوجه المكانة والوضع الذي تحتله هذه المرأة من مرحلة لأخرى، فهي كفتاة لا تحتل أية مكانة، فهي مهمشة كأنثى ومرفوضة وغير مرغوب فيها. ولكنها كامرأة تحتل مكانة ومركزا ضعيفين أمام مكانة الرجل، ومركزه لأن هناك عوامل تتحكم في هذا الفرق الموجود بينهما.

فالمكان الطبيعي للمرأة هو البيت، إذ تحتل المرأة مكانها في التدبير المنزلي.[33] وإلى جانب هذه الخصائص الاجتماعية التي سبق ذكرها فإن هناك العديد من الخصائص التي لا يمكن حصرها هنا كلها، ولكن ما يمكن قوله هو ما مدى استقرار هذه الخصائص الاجتماعية التقليدية وما مدى تغيرها، خاصة إذا علمنا أن الظروف الاجتماعية والتاريخية التي مربها المجتمع والأسرة الجزائرية كان لها الدور الكبير في بروز خصائص جديدة لنمط الأسرة الجزائرية الحديثة، والتي تحمل حتما أنماط مختلفة أو متقاربة مع الأسرة التقليدية أو الحديثة.

سادسا: الخصائص الاجتماعية للأسرة الجزائرية الحديثة

لقد عرفت الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر تغيرات وتطورات مستها، بفعل تغير المجتمع الجزائري كالمجتمعات العربية الأخرى بفعل التغيرات العائلية التي حدثت وأهمها نيل الكثير من الدول المستعمرة

استقلالها ودخولها في مرحلة التنمية الشاملة التي تركزت أساسا على التصنيع، والتحديث والتمدن الذي هو نتيجة طبيعية لعملية التصنيع، والاتصال الحضاري بالمجتمعات المتقدمة وكذلك بفعل التقدم الملحوظ في وسائل الإعلام والاتصال الرقمية.[34] وكذلك بفعل " الانفجار السكاني نوع السكن، الهيكل الأسري، ونتيجة لهذه التحولات ظهرت الأسرة الزواجية التي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء والتي تكون مستقلة اقتصاديا عن الأسرة الأم فنتيجة لهذه التطورات الحديثة التي مست المجتمع الجزائري في اتجاهه نحو التصنيع والتحضر بعد الاستقلال مباشرة فإن الشكل الأسري الممتد بدأ في التغير كما بدأ تحرك السكان بين مختلف المدن الجزائرية والأحياء والمراكز الصناعية.[35] لكن رغم ذلك فان المجتمع الجزائري حافظ من جهة على روح العائلة التقليدية وقبل بوجود الأسرة الزواجية الحديثة " فالأسرة الجزائرية بعد الاستقلال هي أسرة زواجية نواتية تتشكل من الزوج والزوجة والأبناء كما أنها لم تتبلور إلى شكلها النهائي، وتعتبر أسرة استهلاكية أكثر منها إنتاجية بحيث تعتمد في مداخلها على العمل المأجور الذي يمارسه رب العائلة كما تتصف بضعف الروابط القرابية عكس ما كانت عليه الأسرة الممتدة.[36] وكذا الاختيار الحر نسبيا في النظام الزواجي، إضافة إلى تميزها باستقلالية المسكن وما ينجر عنه من استقلالية القرار والتربية والممارسات الاجتماعية الأخرى.

كما يمكننا أن نشير إلى أنا الأسرة الجزائرية لا تزال في تغير مستمر، وذلك " بسبب المطالب المتعددة الداعية لتسوية المرأة بالرجل، وما يترتب عنه من قيم وسلوكات وعلاقات جديدة داخل الأسرة وخارجها وفي شكلها وبنيتها، وتداخل الثقافات بسبب السياسات العالمية الداعية إلى نبذ القيم

المحلية الأصلية واستبدالها بقيم ثقافية حديثة وكذلك بفعل تطور وسائل الإعلام والاتصال.

ويمكن **تلخيص أهم خصائص الأسرة الجزائرية الحديثة** في مايلي:

- تقلص حجم الأسرة من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي.

- تمركز معظم الأسر الجزائرية في المناطق الحضرية من المدن الكبرى للوطن، ويرجع ذلك إلى موجة الهجرة الداخلية من الريف إلى المدينة، وأيضا إلى فترة التسعينات أين شهدت الجزائر وضعا أمنيا صعبا جعل من سكان الريف يهجرون مساكنهم وفلاحتهم ويتوجهون إلى المدينة للإقامة فيها.

- يعتبر الأب صاحب السلطة والمسؤول على تحديد مكانة كل فرد داخل الأسرة، حتى الزواج منها، والنسب فيها ذكوري، وتحتل الأم فيها مركزا ثانويا، ولكن ارتفاع مستواها التعليمي وخروجها للعمل جعلها قادرة على إثبات وجودها داخل أسرتها.

- يعيش جميع أفراد العائلة الجزائرية، في مسكن واحد وحتى في حالة زواج الذكور فإنهم لا يتركون المسكن الأسري بل يكونون عدة أسر زواجية داخل مسكن الأسرة الممتدة.

- تتميز بالاحترام القائم للقيم التقليدية لدى الجيل الجديد و بخصائص قرابية قوية متماسكة ومتضامنة تتجلى بالأخص أثناء المناسبات الاحتفالية كمراسيم الاحتفال بالزواج أو المناسبات الجنائزية أو الدينية، إذ يبدي جميع أفرادها أشكالا متعددة من التعاون والتضامن

والتآزر.[37] والملاحظأنه رغم العوامل التي مست المجتمع الجزائري، فإن الأسرة لا تزال تحافظ على طابعها الثقافي بكل ما يحمل من عادات و تقاليد وأعراف، ورغم التغير الذي أصابها في بعض قيمها إلا أنها لم تنحرف عن خصائصها الارتكازية التي شكلت ضمانة لاستمرارها، دون اغفال التغيرات التي مستها في شكلها وبنائها، وكذا مغزاها أو وظيفتها الاجتماعية. وقد حدث هذا استجابة لعوامل التحضر، أو انعكاسا لما يتميز به التنظيم الاجتماعي من خصائص.

وتأسيسا عما سبق يتضح أن الأسرة الجزائرية قد خبرت عدة تغيرات مستها في بنيتها وأدائها لأدوارها نتيجة التغيرات التي حدثت في المجتمع. فالثورة الصناعية التي حدثت بعد الاستقلال، وانتشار التعليم والتحضر من العوامل التي ساهمت في تقلص بنية الأسرة وتحولها من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النواة، فهجرة كثير من الأسر من الريف الى المدينة، وارتفاع المستوى التعليمي للزوجين وخروج المرأة للعمل ساهم في تحول الأسرة وتغير كثير من وظائفها.

ومع ذلك يجب أن نضع في اعتبارنا حقيقة أن الأسرة لا تزال باقية ومستمرة كجماعة أولية رغم كل التغيرات التي يمكن أن تطرأ عليها في توافقها مع انتشار الحضرية أو مع ما يتميز به المجتمع من طابع معين وخصائص متميزة.

الإحالات والهوامش:

1-حسين ايت عيسي، **'تباين الاتجاهات نحو النموذج التقليدي للسلطة الزوجية وحظوظ التوافق الزواجي في الاسرة الجزائرية.'** أطروحة دكتوراه في علم

الاجتماع التربوي. قسم علم الاجتماع، جامعة أبو القاسم سعد الله. الجزائر. 2015-2016، ص 68 .

2- حسين عبد الحميد رشوان، **الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة .** مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.2003، ص 23.

3- مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية. بيروت.1981، ص 32.

4- حسين ايت عيسى، **مرجع سبق ذكره**، ص 68.

5- صالح محمد علي ابو جادو، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**. ط4. دار المسيرة، عمان. 2004، ص 218.

6- JOSEPH.SUMPF ETMICHEL HUGUES, **Dictionnaire de Sociologie.** Librairies Larousse, Paris.1973, p13.

7-حسين أيت عيسي، **مرجع سبق ذكره، ص.69**

8- فضيل رتيمي، "**التنشئة الاجتماعية واشكاليه العقلانية داخل المنطقة الصناعية**". **دراسة ميدانية بمجمع صيدال**، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع العمل والتنظيم، قسم علم الاجتماع .جامعة الجزائر، 2004-2005.ص71.

9- **المرجع نفسه**، ص 72.

10-BOURDIEU PIERRE , **Sociologie de l'Algérie.** PUF, **paris.** 1997, P 20.

11- محمد بومخلوف، **نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته، دراسة إحصائية وتحليل نظري.** "الملتقى الوطني الثالث حول "التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية" بقسم علم الاجتماع 20-21 جانفي 2004. منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر، 2005/2006. ص72.

12- علي أسعد وطفة، **علم الاجتماع التربوي**، جامعة دمشق للنشر، دمشق،1993، ص 74.

13- حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر. بحث استطلاعي اجتماعي**. ط8، مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت. 2004، ص 193.

14- محمد بومخلوف، **مرجع سبق ذكره**، ص 76.

15- حليم بركات ، **مرجع سبق ذكره**، ص ص194-195.

16- محمد بومخلوف، **مرجع سبق ذكره**، ص 75.
17- مسعودة كسال، **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري**، د.م.ج، الجزائر.1986، ص 23.
18- مصطفى بوتفنشت، **العائلة الجزائرية، التطور والخصائص**، تر: دمري أحمد. د.م.ج، الجزائر، 1984، ص 214.
19- محمد بومخلوف، **مرجع سبق ذكره**، ص 77.
20- أيمن سليمان مزاهرة: **الأسرة وتربية الطفل**، دار المناهج للنشر والتوزيع. الأردن. 2009، ص 102.
21- السيد رمضان، **إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان**، دار المعرفة الجامعية. الإسكندرية. 2002، ص 67.
22- ABDELGHANI MEGHERBI, **culture et personnalité dans la société algérienne de Massinissa à nos jours**, ENAL.OPU.ALGER , **25**1986.P16.
23- عبد الله محمد عبد الرحمان، **علم الاجتماع .النشأة والتطور**. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية. 2002، ص263.
24- محمود حسن، **الأسرة ومشكلاتها**. دار النهضة العربية، بيروت.1967، ص21
25- مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**. دار النهضة العربية، بيروت.1981، ص87.
26- محمد الشناوي وآخرون، **التنشئة الاجتماعية للطفل**. ط1، دار صفاء للنشر، عمان. 2001، ص206 .
27- سناء الخولي، **الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية**، الاسكندرية، 2002. ص61.
28- محمد الشناوي وآخرون، **مرجع سبق ذكره**، ص207.
29- حسين أيت عيسي، **مرجع سبق ذكره**، ص78.
30- عبد الرحمان عيسوي، **علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي والعلمي**. دار النهضة العربية، بيروت، 1993، ص118.
31- إحسان محمد الحسين، **علم اجتماع العائلة**، ط1. دار وائل للنشر، الأردن. 2009، ص269.

32- مصطفى بوتفنشت، **مرجع سبق ذكره**، ص 37.

33- نادية صحراوي" **المحددات السوسيولوجية لأساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية**" دراسة ميدانية لعينة من الأسر بالجزائر العاصمة. مذكرة ماجستير في علم الاجتماع التربوي. قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر.2005-2006، ص121.

34- معتوق جمال، عطاري ابراهيم: **خصائص وسلوكيات الأسرة الجزائرية المتغيرة** "الأوراق البحثية للملتقى الوطني الأول حول " المرأة العائلة والمجتمع في الجزائر. الواقع والتحديات الراهنة" يومي 13 و 14 نوفمبر 2012. قسم علم الاجتماع جامعة البليدة. ص 254.

35- فضيل رتيمي، **مرجع سبق ذكره**، ص 76.

36- BOUTEFNOUCHET MOSTAFA , **Système social et changement social en Algéri**e, OPU, Alger, sans date. P11.

37- لحبيب الربيع، "**بنية ونمط أسرة الأستاذ الجامعي**"، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي. قسم علم الاجتماع، جامعة سعد دحلب بالبليدة. 2004/2003، ص 152.

المصادر والمراجع:

1- احسان محمد الحسن، **علم اجتماع العائلة**، دار وائل للنشر، ط1، الأردن.2009.

2- أيمن سليمان مزاهرة، **الأسرة و تربية الطفل**، دار المناهج للنشر، الأردن. 2009.

3- السيد رمضان، **إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.2002.

4- حسين عبد الحميد رشوان، **الأسرة والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأسرة**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية.2003.

5- حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر. بحث استطلاعي اجتماعي**، مركز دراسات الوحدة العربية، ط8، بيروت،2004.

6- مصطفى بوتفنشت، **العائلة الجزائرية. التطور والخصائص**، تر: دمري أحمد. د.م.ج، الجزائر، 1984.

7- مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع العائلي**، دار النهضة العربية. بيروت.1981.

8- مسعودة كسال، **مشكلة الطلاق في المجتمع الجزائري**، د.م.ج، الجزائر،1986.

9- محمود حسن، **الأسرة ومشكلاتها**، دار النهضة العربية، بيروت،1967.

10- محمد الشناوي وآخرون، **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء للنشر، ط1، عمان،2001.

11- سناء الخولي، **الأسرة و الحياة العائلية. دار المعرفة الجامعية**، الاسكندرية،2002.

12- عبد الله محمد عبد الرحمان، **علم الاجتماع .النشأة و التطور**. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،2002.

13- عبد الرحمان عيسوي، **علم النفس الأسري وفقا للتصور الإسلامي والعلمي**. دار النهضة العربية، بيروت،1993.

14- علي أسعد وطفة: **علم الاجتماع التربوي**، جامعة دمشق للنشر،دمشق.1993.

15- صالح محمد علي ابو جادو، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**. دار المسيرة، ط4، عمان،2004.

16- ABDELGHANI MEGHERBI, **culture et personnalité dans la société algérienne de Massinissa à nos jours**, ENAL.OPU.ALGER.

17- BOURDIEU PIERRE , **Sociologie de l'Algérie.** PUF, **paris.** 1997.

18- BOUTEFNOUCHET MOSTAF, **Système social et changement social en Algéri**e, OPU, Alger, sans date.

19- JOSEPH.SUMPF ETMICHEL HUGUES, **Dictionnaire de Sociologie.** Librairies Larousse, Paris.1973.

المخطوطات والملتقيات العلمية:

1- حسين ايت عيسي، **'تباين الاتجاهات نحو النموذج التقليدي للسلطة الزوجية وحظوظ التوافق الزواجي في الاسرة الجزائرية.'** أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع التربوي. قسم علم الاجتماع، جامعة أبو القاسم سعد الله. الجزائر. 2016-2015.

2- فضيل رتيمي، **"التنشئة الاجتماعية واشكاليه العقلانية داخل المنطقة الصناعية". دراسة ميدانية بمجمع صيدال**، أطروحة دكتوراه دولة في علم الاجتماع العمل والتنظيم، قسم علم الاجتماع. جامعة الجزائر، 2004-2005.

3- لحبيب الربيع، "**بنية ونمط أسرة الأستاذ الجامعي**"، رسالة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي. قسم علم الاجتماع، جامعة سعد دحلب بالبليدة.2004/2003.

4- نادية صحراوي" **المحددات السوسيولوجية لأساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية**" دراسة ميدانية لعينة من الأسر بالجزائر العاصمة. مذكرة ماجستير في علم الاجتماع التربوي. قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر.2005-2006.

5- محمد بومخلوف: **نمط الأسرة الجزائرية ومحدداته، دراسة إحصائية وتحليل نظري.** "الملتقى الوطني الثالث حول "التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية" بقسم علم الاجتماع 20-21 جانفي 2004. منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. جامعة الجزائر، 2006/2005.

6- معتوق جمال، عطاري ابراهيم: **خصائص وسلوكيات الأسرة الجزائرية المتغيرة**" الأوراق البحثية للملتقى الوطني الأول حول " المرأة العائلة والمجتمع في الجزائر. الواقع والتحديات الراهنة" يومي 13 و 14 نوفمبر 2012. قسم علم الاجتماع جامعة البليدة.